

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأفطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول

أبراهيم الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العبه الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

الهيئة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٧ شوال سنة ١٣٥٦ - ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢٣٣

الأخلاق بين النجاح والفشل

تعال يا صديقي ! جعلتموني مظهراً لثورتكم على الأخلاق
غضب الناس أنى ثائر معكم عليها وهى مصدر سعادتي ومنبع
رضاي . فلماذا لا تمضى ما تقول باسمك كما يفعل كل رجل له
رأى وفيه صراحة ؟

فقال صاحبي وقد استوى على القعد الذي يحبه من المكثب
وكفاه تدوران على عدد مطوى من الرسالة أظنه الأخير :

إن مقال الناثر المجهول كقبر الجندي المجهول يعبر عن فكرة
ويرمز لطائفة . ولو كان ذلك رأى الخاص لأمضيته ، ولكنه
رأى جميع المنكوبين بأخلاقهم وإخلاصهم اضطرب على لساني
حديثاً بعد ما اضطرم في قوسهم ثورة . ولقد كان فيما قلتُ وقال
الإخوان تقريغ لما كرب صدورنا من وقاحة الحال وصراحة
الواقع ؛ غير أن فى تعمى بعد أن قرأت هذا العدد كلمة

قلت وماذا تريد أن تقول بعد ما أجزت لسانك الأخلاق
بمقلين متبني الحجة من عقول دعائها وحملتها ؟

فقال : « إن الأستاذين الجليلين عزاماً والحولى أطلا علينا
من قدس الأقداس وكلانا بلفه الدين الذى يتجاهل الكفر ،

الفهرس

صفحة	
٢٠٤١	الأخلاق بين النجاح والفشل : أحمد حسن الزيات
٢٠٤٣	وكان صباح : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢٠٤٥	ليلي المريضة بالعراق .. : الدكتور زكي مبارك
٢٠٤٨	مصراع شجرة الدر ... : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٠٥٠	حياة الأمة العربية { الأستاذ ساطع بك الحصرى .. بين الماضي والمستقبل .
٢٠٥٣	تكيف الأخلاق الفاضلة : الأستاذ خليل جمة الطوال
٢٠٥٥	بعد المرض : الأستاذ على الطنطاوى
٢٠٥٨	التزوج بالبريات ... : لأستاذ جليل
٢٠٦٠	جيتايمجال للشاعر { الأستاذ كامل محمود حبيب الفيلسوف طلفور
٢٠٦٢	بين القاهرة واستنبول . : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٠٦٤	مصطفى صادق الرافعي . : الأستاذ محمد سعيد المرمان
٢٠٦٦	أبو إسحاق الصابي ... : الأستاذ عبد العظيم على قناوى
٢٠٦٨	يوميات نائب في الأرياف { الأستاذ أحمد الزين (قصيدة)
٢٠٦٩	بين الأمواج ونوبق { الأستاذ محمد الأسمر الشاطئ (قصيدة) ..
٢٠٦٩	طفها (قصيدة) ... : الأديب محمود السيد شعبان
٢٠٧٠	أنا نبأ كاذب (قصيدة) : الأستاذ خليل حنباوى
٢٠٧٠	صورتان (قصيدة) .. : الأستاذ زكي الحاسنى
٢٠٧١	الحلقة الأخيرة (قصة) : الأستاذ دبري خشبة
٢٠٧٧	مشروع جديد للدراسة القانون - مجمع اللغة العربية الملكي - مؤتمر الرمد الدولى
٢٠٧٨	معهد فرنسي جديد للدراسات الاجتماعية - دور مصر في بناء الحضارة - الصحافة والترجمة بكلية الآداب - المنيرة ، الشعبة
٢٠٧٩	إلى الأستاذ عبد الله عنان - إلى الأستاذ على الطنطاوى ..
٢٠٨٠	في السرح الروسى الحديث

ولهجة الحق الذي يتناسى الباطل . وقدس الأقداس كما تعلم مكان بين النجوم ينزله الأبحار والفلاسفة فينظرون إلى السماء أكثر مما ينظرون إلى الأرض ، ويتصلون بالملائكة أكثر مما يتصلون بالناس ، ويدبرون أمر هذا الكوكب المظلم على أنه مرآة الصلاح الخالص والخير المحض ، فلا يريدون أن يقيموا وزناً للنكر ، ولا أن يلقوا بالآ إلى الشر ، حتى أنهم ليغفلون ذكر الفواحش في كتب الدراسة ليجعلها الناشئ ، كأنما جهلك الشيء يحويه من الوجود والشرمند معصية آدم وجرمة قابيل قسم الخير في الأرض . والرذيلة هي الطبيعة الحرة لهذه الحياة ، أما الفضيلة فهي قيدها وحد منها لا أريد أن أقول لعلماء الأخلاق زاوجوا بين الخير والشر ينتج منها مزاج مستقل لا هو الخير كله ، ولا هو الشر كله ، فذلك تجربة نعوذ بالله من غوائلها إذا طاشت ؛ ولكني أطلب إليهم أن يعالجوا مشكلة الفضائل على أساس التسليم بأن للذاتل جاذبية ومنفعة ، وأن مصلحة الفرد لا ينبغي أن تذوب هذا الذوبان في مصلحة الجماعة . ذلك أدنى إلى أن يكون العلاج أجمع والشفاء أتم . أما أن تكون القاعدة في رأى الأستاذ الخولى أن الفاضل لا بد أن ينجح ، والرذيل لا بد أن يخيب ، إذا تساويا في الاستعداد والاجتهاد والكفاية ، فإذا وقع العكس كان شذوذاً يؤكد هذه القاعدة ولا يهدمها ، فذلك على ما أظن حكم لا يصححه القياس ولا يناصره الواقع . وليس الأستاذ الخولى بالرجل الذي نضرب له الأمثال من الماضي ، ونذكر له الشواهد من الحاضر ، فإنه يعلم علم اليقين أن تاريخ الدنيا يسجل في كل زمان وفي كل مكان أثر الرذيلة الخطير في النجاح الخارق ، سواء أكانت الرذيلة في الناجح أم فيمن يلبسه . هذان فرسان رائعات اشتركا في خصائص القوة والفتوة ، ثم ضمراً على نمط واحد ، وركبهما في السباق فارسان على كفاية واحدة ؛ فلو أنهما تراكفا بالحق لاستوليا معاً على الأمد ؛ ولكن صاحب أحدهما خنسه بمادة يعرفها بياطرة السباق ويحظرها القانون ، فجعلت من كل شعرة فيه جناحاً بلغت به الغاية قبل أن يتوسط قرينه الميدان . وأحرز الفرس المحتوم الرهن الضخم فأصبح ملك الخليل وسبع الليل . وشبيهه بهذين الفرسين رجلان ثمانلا في الشهادة والكفاية والاستعداد والخلق ، ثم سارا معاً في طريق الحياة جنباً إلى جنب ، وكان

لأحدهما زوجة جميلة لبقة ، خفقت زوجها حقنة تعرفها هي ، جعلته في اليوم التالي سيداً للناس ورئيساً على الآخر . لا يستطيع المسبوق أن يستعد لمثل هذه الرذيلة لأنه لا يعرف مآنها ، ولو عرف لما استطاع أن يحتقن بمثل هذه الحقنة وهو عالم . ولو تقصينا أسباب النجاح السريع - وهو الكثرة الفاحشة - لوجدنا هذه الحقنة هي جماع تلك الأسباب في شكول مختلفة . وحصر الدعة والذيادة في الثراء الحلال البطيء ، آت من شعور الاستاذ نفسه . فإنه إذا لم يجد المرءة والمناة إلا في لحم الحروف ، وجدها الوف غيره في لحم الخنزير . وإذا عد الأستاذ تاجراً من تجار الغلال أترى بطيئاً وهو وادع بفضل الخلق ، عددنا له ألفاً من تجار الخدرات أترى سراعاً وهم آمنون بفضل الشرط

يقولون إن نجاح الأخلاق الفاضلة مشروط باستعداد الفاضل . والاستعداد أهبة الكفاح ووسيلة النجاح مافي ذلك شك ؛ ولكن كيف اتفق أن يكون أكثر الأراذل قادرين وأكثر الأفاضل معجزة ؟ لقد ذكرنا بذلك فكاهة من قال إن أكثر أهل الجنة الأغفال والبله من النساك والمشعبدين والجهلة ، وأكثر أهل النار العباقرة والأفذاذ من الفلاسفة والحكام والقادة . لم لا يجوز أن يفسر هذا النقص العام في الفضلاء بأنهم يلمون أنفسهم الطريق الوعر إلى الغاية البعيدة ، بينما يمجذ غيرهم إلى الغاية الواحدة ألف طريق ؟

لقد سرنى أن فسر الأستاذان الجليلان ما عبتنا من بعض الفضائل هذا التفسير ، فإنه - وإن كان أبعداً المعاني عن فهم الناس لهذه الأخلاق - أقربها إلى القصد الذي تتوخاه من التعديل والإصلاح . ولعلك تلمح في هذا التفسير اعترافاً مضمراً بأن من الفضائل ما لا يلائم بمفهومه الشائع طبيعة هذا العصر ولا روح هذا المجتمع و... ..»

ورأيت صاحبي يتمكن في مقعده الوثير ، ويسحب سيكارة من علته الأنيقة ، ويريد أن يرخى للحديث العنان . فقلت له : حسبك ! حسبك ! فقد انتهت الصفحة وضاق الوقت . وليته اتسع حتى أسرد عليك حديث أحد السعداء الناجحين بالأخلاق أفضى به إليّ قبل أن تدخل على ، فر بما وجدت فيه ما يرضيك ويهديك . فإلى فرصة أخرى